قوة فصل في لبنان

تصدّر أحداث الشهر، الواقع بين ١٦ تموز (يوليو) و١٥ آب (اغسطس، اشتعال الاقتتال الداخلي، بين أطراف محلية عدة وبوجهات متنوّعة، في منطقتي صيدا واقليم التفاح، في جنوب لبنان؛ اذ شهدت هذه الساحة تجدّداً للحرب المستمرة فيما بين حركة «أمل» و«حزب الله»، ممّا دفع بـ م.ت.ف. الى توسيع رقعة انتشار قوات الفصل التابعة لها. واذ لوّحت تلك الاحداث باحتمال استمرار الاقتتال بين الاخوة، فانها أحيت كذلك امكانية انخراط القوات الاسرائيلية، والقوات العميلة الحليفة لها، بالقتال، في وقت لاحق.

غير ان أهمية تطوّرات جنوب لبنان لم تدل على تراجع مماثل بأهمية المجريات داخل الارض الفلسطينية المحتلة. فقد أخذت معالم السياسة المعدّلة، التي ينوي تطبيقها وزير الدفاع الجديد، موشي ارنس، ترتسم هناك، فيما طرأ بعض التغييرات السطحية على طريقة مواجهة الانتفاضة الشعبية. وبالمقابل، استمر ظهور المؤشرات الى نمو الميل نحو استخدام، أو تحضير، عناصر المقاومة العسكرية، وذلك من خلال تنفيذ عمليات، أو الكشف عن الخلايا العاملة ومخازن الاسلحة السرية. وقد دلّت مختلف المؤشرات هذه على بدء مرحلة جديدة في الصدام الدائر، بحيث يسعى الاحتلال الى العمل على الصعيد الاستراتيجي، وليس فقط على الصعيد التكتيكي.

الفتنة في جنوب لبنان

جاءت الاشارة الواضحة الاولى الى قرب تجدّد الحرب السياسية ـ العسكرية بين التنظيمين الشيعيين (بالغالب) اللبنانيين الرئيسين، حركة «أمل» و«حزب الله»، في ٢٨ حزيران (يونيو)، حين اندلعت المعارك بين مقاتلي الطرفين، في منطقة اقليم التفاح، شرق صيدا. وكانت هذه المرة الاولى، تقريباً، لعودة القتال، منذ الجولة السابقة التي انتهت بانتشار قوات فصل فلسطينية من «فتح»، في مطلع العام الحالي. وقد تمّت اعادة الهدوء الحذر اثر الانتكاسة الامنية الاخيرة، لبعض الوقت، الّا ان ذلك لم يزد على كونه هدنة قام خلالها الطرفان بالاعداد لجولة أخرى، بدىء بها، فعلاً، في ١٦ تموز (يوليو)، وسقط، خلال ذلك النهار وحده، ٢٠ قتيلاً و٧٥ جريحاً، علماً بأن مجموع الاصابات ارتفع الى ١٥٠ اصابة في اليوم التالي (**الحياة**، لندن، ١٧ و١٨/٧/١٩٩٠).

كانت المحصلة الاولى لهذا القتال ان انتزع «حزب الله» السيطرة على بلدة جرجوع من حركة «أمل»، وهي البلدة التي كان المقاتلون الفلسطينيون توقّفوا عند مشارفها في كانون الثاني (يناير) الفائت. وكان هذا التطوّر هو الذي دفع بالقيادة الفلسطينية الى اتخاذ قرار التدخّل للفصل، مجدداً، بين الطرفين، اذ اعتبرت سقوط جرجوع اخلالاً خطراً على التوازن في جنوب لبنان (**المصدر نفسه**، ١٩/٧/١٩٩٠). بل وذهب المسؤول السياسي لـ «فتح» في لبنان، زيد وهبه، الى أبعد من ذلك، حيث طالب «حزب الله»، صراحة، بالانسحاب من جرجوع، وأنذره باحتمال اللجوء الى استخدام القوة لتأمين انتشار قوة الفصل الفلسطينية داخل القرية (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٢٩/٧/١٩٩٠).

وهكذا، جاء التجسيد العملي للتوجّه السياسي الفلسطيني في ١٧ تموز (يوليو)، أي بعد يوم من بدء القتال. فقد تحرّكت قوة، قوامها حوالى ٥٠٠ فرد، لتتّخذ المواقع الجديدة في منطقة جرجوع، وخصوصاً حول بعض القرى التي تسيطر عليها حركة «أمل». وتمّ ذلك بموازاة استمرار الهجمات المتبادلة بين الطرفين اللبنانيين على محاور عربصاليم وحومين وصربا المؤدية الى جرجوع، فيما ارتفع عدد المصابين الى ١٧٠ ـ ٢٠٠، منهم حوالى ٥٠ قتيلاً (**الحياة**، ١٩/٧/١٩٩٠). وقد دفع ذلك بقوة الفصل الفلسطينية الى تحريك وحداتها